دستور اليابان وبارلمانها

لا مشاحة ان اليابان تستحق ان تكون قدوة لكل الامم الشرقية والغربية ايضاً لانها تركت تقاليدها القديمة وسارت في خطة اوصلتها في خمسين سنة الى ما لم تبلغهُ دولة اوربية في خمسمائة سنة . ويعترف اليابانيون ان الفضل الاكبر فيما بلغوهُ من الارتقاء انما هو لاوربا واميركا لانهم منهما تعلموا العلوم والفنون واساليب الادارة والقضاء ولكن لم يتيسَّر لهم ابدال ما كان عندهم من الاساليب القديمة بما تعلموهُ من اوربا واميركا الاَّ بعد ثورة عنيفة نزعوا بها السلطة من يد الشوغن مغتصبها ورددوها الى الامبراطور وكان شأنهُ قد انحط وصار مثل شأن الخلفاء العباسيين في آخر عهدهم . ثم ثاروا ثورة اخرى جرت فيها الدماء انهاراً (١) الى ان تمكنوا من جعل حكومتهم دستورية نيابية مع ان امبراطورهم كان يقصد ان يفعل ذلك من تلقاء نفسهِ

وصف الكبتن برنكلي محرر جريدة البريد اليابانية كيف نالت اليابان دستورها من امبراطورها فيما كتبهُ عنها في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية قال ما خلاصتهُ

ان اليابانيين الذين تعلموا في اوربا واميركا عادوا الى بلادهم راغبين في الحكم الدستوري لانهم رأوا مزاياهُ ولاسيما بعد ان وجدوا مناصب حكومتهم ملأى برجال دونهم علماً وكفاءة وهم محرومون منها. وزاد استياؤهم لما رأوا ان حكومتهم اكثرت من استخدام الاجانب فانها استخدمت رجالاً من الانكليز لانشاء سكك الحديد ومد اسلاك التلغراف وبناء المنائر البحرية وتعليم البحارة . ورجالاً من الفرنسويين لوضع القوانين وتعليم الجنود وتدريبهم . ورجالاً من الاميركيين للتعليم في المدارس وتنظيم البريد واصلاح الزراعة . ورجالاً من الالمان لتعليم الطب ووضع قانون التجارة وتنظيم الحكومة المحلية وتعليم ضباط الجيش الفنون الحربية . ورجالاً من الايطاليين لتعليم التصوير وفن النحت

(١) اشتبك في هذه الحرب ٦٦٠٠٠ من اعوان الحكومة و٤٠٠٠٠ من الثوار وبلغ عدد القتلى من الفريقين ٣٥٠٠٠ اي ان المتحاربين وداوت الدائرة على الثوار فقتل كل زعمائهم في ساحة القتال او انتحروا وبلغت نفقات الحرب التي انفقتها الحكومة عشرة ملايين من الجنيهات

ثم ان طائفة الساموري (٢) التي كانت سياج المملكة ولها اليد الطولى في ارجاع السلطة الى الامبراطور حسبت انهُ يحق لها وحدها ان يكون زمام البلاد في يدها فجعلت الامبراطور يقسم لها انهُ يعتمد على مشورة ذوي الرأي من رعاياهُ وان لا يبت امراً الاَّ بعد مشورة الامة . وهم يعنون بالامة انفسهم ولم يخطر ببالهم حينئذٍ طوائف الزراع والصناع والتجار ولا كان هؤلاء يطمعون ان يُستشاروا في امر من امور الحكومة ولو استُشيروا لوجدوا في ذلك مشقة كبيرة. ولذلك فالمجلس الاستشاري الاول كان مؤلفاً من الاشراف ورجال الساموري لا غير لكنهُ كان نادياً للمناظرات لا يحق لهُ ان يسن قانوناً ولم يجتمع الاَّ فصلين وكان من المحتمل ان يتأخر الدستور سنين كثيرة لو لم يقم الكونت إتاغاكي Itagaki من زعماء الساموري ويطلب ان تعامل بلاد كوريا بالشدَّة والعنف. ولما غُلب على امره رأى انهُ لو كان في البلاد مجلس نيابي لما غُلب فجعل همهُ الاكبر طلب الدستور وكان ذلك سنة ١٨٧٣ فاستعفى من منصبهِ في الحكومة واخذ ينادي طالباً الحكم النيابي فانضمَّ اليهِ كثيرون من الشبان المتعلمين المشار اليهم آنفاً وهم ناقمون على الحكومة لانهم حسبوا ان سد ابواب المناصب في وجوههم فاشيء عن الحكم الاستبدادي فنشأ منهم حزب سياسي . وكان في البلاد حزب آخر قائم على الحكومة بزعامة سيغو Saigo وهو الحزب الحربي الذي كان يقصد الرجوع الى مقامهِ الاول . ولما لجأ هذا الحزب الى السلاح سنة ١٨٧٧ خيف من انضمام الحزب السياسي اليهِ مع ان ذلك كان بعيداً لاختلاف الوجهتين لان الاول كان يطلب الرجوع الى مقامهِ الاول والثاني كان يطلب حكومة دستورية ولكن هذا الحزب اعتمد على ثورة الحزب الحربي وادعى ان الحكومة تقصد اخفاء صوت الجمهور وهي سائرة بالبلاد القهقرى وطلب منها ان تجمع مجلساً نيابياً وتعترف بحقوق الجمهور. وهناك ادلة قاطعة على ان اتاغاكي زعيم هذا الحزب كان يكتفي لو انشيء في البلاد مجلس نصفهُ من رجال الحكومة لكن الحكومة قالت ان البلاد غير مستعدة الآن لمجلس نيابي وقررت ان تؤلف

(٢) كان الشعب الياباني مؤلفاً من اربع طوائف وهم الساموري والزراع والصناع والتجار. والساموري Samurie هم رجال الحرب اصحاب الاقطاعات واعوانهم وكان كل منهم يتقلد سيفين وهم اهل شهامة ونجدة وكانوا يعيشون في قصورهم واقطاعاتهم ويعيش اتباعهم من اعطياتهم

مجلساً من ولاة الاقاليم يجتمع اعضاؤهُ من وقت الى آخر ويتذاكروا مع رجال الحكومة المركزية في شؤون البلاد ثم يعودوا الى اقاليمهم ويبينوا للاهلين مقاصد الحكومة وما يجب العمل بهِ ولم يكن لهذا المجلس اقل سلطة تشريعية

وسنة ١٨٧٥ انشىء مجلس شيوخ من رجال عينتهم الحكومة للبحث في القوانين وتنقيحها وضمت اليهِ الرجال الذين علت شكواهم من عدم استخدامهم لانها خافت ان ينضموا الى الناقمين عليها

وكان في البلاد زعيم آخر اسمهُ اوكيوبو Okubo وهو من اشد انصار الدستور فاغتالهُ رجال سيغو زعيم الحزب الحربي سنة ١٨٧٨ لانهم كانوا يوجسون شراً من جعل الحكومة دستورية نيابية فزادت رغبة الناس في طلب الدستور وعلت اصواتهم فرأى الامبراطور ان لا بدَّ من اجابة طلبهم واصدر مرسوماً بان تنشأ مجالس نيابية في الولايات كلها من اصحاب الاملاك الواسعة يُنتخبون لها انتخاباً وتجتمع هذه المجالس شهراً كل سنة وتفرض الضرائب المحلية للانفاق على المصالح المحلية بعد موافقة وزير الداخلية. فكان ذلك تمهيداً لمجلس النواب العمومي ثم صدر مرسوم آخر سنة ١٨٨١ بان ينشأ في البلاد مجلس نواب ومجلس اعيان بعد عشر سنوات اي سنة ١٨٩١

ومن ثم جعلت الحكومة تنقح قوانينها استعداداً لانشاء هذا المجلس ووضعت لهُ دستوراً سنة ١٨٩٠ وضعهُ الكونت ايتو Ito (الذي صار برنساً) واليابانيون ينسبون اليهِ كل الفضل في وضع هذا الدستور ويقال انهُ افضل دستور تالتهُ امة من ملكها بمحض ارادتهِ ولم ينلها منهُ ضرر لانها استعدت لهُ بمجالسها المحلية المشار اليها آنفاً. وهناك ادلة كثيرة على ان الامبراطور كان قاصداً ان يجعل حكومتهُ دستورية من يوم ردَّ الملك اليهِ وقد وعد حينئذٍ بالامور الخمسة التالية وهي

(١) ان تؤلف مجالس للمذاكرات ويكون للرأي العام الحكم في كل اعمال الحكومة

(٢) ان تتحد كل طبقات الامة حالها ومالها للعمل على اجراء مقاصد الحكومة

(٣) ان يباح لكل الموظفين المدنيين والحربيين وسائر الشعب ان ينالوا كل رغباتهم العادلة على قدر الامكان حتى لا يكون ثمت اقل سبب للشكوى

(٤) ان العادات القديمة المخالفة لمقتضى التمدن تبطل ويؤسس كل شيء على قواعد المساواة الدينية والدنيوية

(٥) ان تطلب المعرفة من كل انحاء المعمورة لترقية مصالح الامبراطورية

وقال البرنس ايتو واضع دستور اليابان من حديث لهُ مع المستر الفرد ستد بن وليم ستد المشهور ان الامبراطور اوفدهُ الى اوربا واميركا مراراً في مهام السلطنة ولاسيما سنة ١٨٨٢ حين بعث بهِ ليشتغل في وضع دستور يوافق بلاد اليابان . وان وضع هذا الدستور الذي قلب حكومة اليابان من النوع الاستبدادي المطلق الى الدستوري المقيد لم يكن بالامر السهل فقد كلفهُ عناء كثيراً لانهُ لم يكن في اليابان دستور يسترشد بهِ الى معرفة الامور الضرورية . ولما اقرَّ على ما حسبهُ لازماً لبلادهِ كان في ريب من امكان العمل بهِ . وكان لا بدَّ من احكام بنودهِ حتى تكون ثابتة لا تتغير وذلك يستلزم النظر في عواقبها قبل الاقرار عليها وكان لا بدَّ من الاحتفاظ بكل حقوق الامبراطور الدينية . الى ان قال «وقد قمت بهذا العمل الذي انتدبتُ لهُ ويسرني ان الدستور الذي وضعتهُ لم تدعُ الحاجة الى تغيير شيء منهُ حتى الآن » (٣)

والظاهر ان الدستور الياباني منسوج على منوال الدستور الالماني فانهُ حفظ للامبراطور كل الحقوق التنفيذية بمشورة مجلس الوزراء ومساعدتهِ والامبراطور يعين هؤلاء الوزراء وهم مسؤلون لهُ . وعندهُ مجلس استشاري خاص يستشيرهُ في مهام الامبراطورية . وللامبراطور ان يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات ولهُ السلطة التشريعية بموافقة البارلمان الامبراطوري . ومن حقوقهِ الخاصة جعل القوانين نافذة ودعوة البارلمان للاجتماع وفتحهُ واقفالهُ وتأجيلهُ وحل مجلس النواب

والبارلمان مؤلف من مجلسين مجلس الاعيان ومجلس النواب . ولا بد من موافقة المجلسين على كل قانون . ولكل مجلس من المجلسين ان يضع مشروعات القوانين وينتقد اعمال الحكومة من حيث مخالفتها للقوانين او من حيث اي عمل آخر . ويمكنهُ ان يخاطب الامبراطور رأساً بعريضة

وفي مجلس الاعيان الآن ٣٧٣ عضواً وهم مؤلفون اولاً من امراء بيت

(٣) انظر مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ في مقالة موضوعها نبأ من اليابان وهي منقحة من كتاب مستر ستد المخرج سنة ١٩٠٢

الامبراطور البالغين وهم ١٢ وثانياً من الحائزين على القاب البرنس او المركيز الذين عمر اواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر (وهم ١٣ برنساً و٣٦ ماركيزاً) وثالثاً من الحائزين على لقب كونت او فيكونت او بارون الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر وقد انتُخب كل فريق منهم من الحاصلين على لقبه ويجب ان لا يزيد عددهم على خمس الحاصلين على ذلك اللقب (وهم ١٧ من ١٠٣ كونتات و ٦٩ من ٣٩٧ و٦٢ من فيكونتاً و٤٢٩ بارونا) ورابعاً من رجال عمر كلٍّ منهم ٣٠ سنة فاكثر يعينهم الامبراطور تعييناً يخدم يراها تستحق ذلك خدموا بها البلاد او لنبوغهم العلمي (وهم ٥ من الفيكونتات و٢٣ من البارونات و٩١ من غيرهم) وخامساً من رجال ينتخبون من كل ولاية كل واحد منهم ينتخبهُ ١٥ رجلاً من رجال ولايته الذين يدفعون المقدار الاكثر من الضرائب أو الاموال الاميرية عن ممتلكاتهم او صناعاتهم او تجارتهم ويجب ان يعينهم الامبراطور تعييناً

ومدة الاقامة في مجلس الاعيان للفريق الثالث والخامس سبع سنوات وللفريق الاول والثاني والرابع مدى الحياة. وعدد اعضاء الفريق الرابع والخامس يجب ان لا يزيد على عدد سائر الاعضاء

وعدد الاعضاء في مجلس النواب الآن ٣٨١ اي نحو واحد من كل ٥٢٢ ١٣٦ نفساً وهم ينتخبون انتخاباً بالاقتراع من دوائر الانتخاب. والانتخاب سري ويجب ان يكون الناخب اولاً من رعايا اليابان وثانياً ان لا يقل عمرهُ عن ٢٥ سنة كاملة وثالثاً ان يكون قد سكن في دائرة الانتخاب لا اقل من سنة وثالثاً ان يدفع اموالاً اميرية عن اطيانه لا تقل عن ٣ ينات (٣٠ قرشاً) وان يكون قد دفع هذه الاموال اكثر من سنة او دفع اموالاً مقررة غير اموال الاطيان لا اقل من ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين او يكون قد دفع من اموال الاطيان وغيرها ما مجموعهُ ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين . وكل ياباني عمرهُ لا اقل من ثلاثين سنة يستحق ان يُنتَخب لمجلس النواب من غير قيد بما يدفعهُ من الاموال الاميرية . ويحرم من هذا الحق موظفو بيت الامبراطور ورجال الدين والتلاميذ ومعلمو المدارس الاولية ومقاولو الحكومة وموظفو الانتخاب

والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ونائب الرئيس من اعضائه ويعين

ايضاً رئيس مجلس النواب ونائب رئيسه من ثلاثة مرشحين ينتخبهم اعضاء المجلس. ولرئيس مجلس الاعيان ولرئيس مجلس النواب راتب سنوي ٥٠٠٠ ين (٥٠٠ جنيه) ولنائب الرئيس في كل منهما راتب سنوي ٣٠٠٠ ين (٣٠٠ جنيه). ولكل من الاعضاء المعينين والمنتخبين في المجلسين راتب سنوي ٢٠٠٠ ين (٢٠٠ جنيه) ونفقات السفر. ويجتمع المجلسان معاً كل سنة ولهما السيطرة على مالية الحكومة

وهذا الكلام الاخير عن تأليف مجلس الاعيان ومجلس النواب منقول من كتاب السياسة السنوي لسنة ١٩٢١. ويظهر منهُ ان بنود الدستور تنقح من وقت الى آخر ففي سنة ١٩١٤ كان مقدار الضرائب التي يجب ان يدفعها الناخب ١٠ ينات لا ثلاثة ولم يكن عدد الاعضاء في المجلسين كما هو هنا ولا كانت بين اعضاء مجلس الاعيان الذين يعينهم الامبراطور تعييناً رجال من الاعيان

الطب الميكانيكي

ادعى الدكتور البرت ابرامس من اطباء سان فرنسسكو باميركا انهُ صنع آلة لتشخيص الامراض بما يوجد في دم المريض من قوة الإشعاع. واكتشف ايضاً طريقة لشفاء الامراض بتحريك جواهر الاعضاء المريضة حركة تقاوم ما فيها من الحركة المرضية. كأنهُ يقول ان كل عضو من اعضاء الجسم الانساني مؤلف من كهارب (الكترونات) سلبية وايجابية مثل سائر الاجسام وان هذه الكهارب تتحرك دواماً والمرض انما هو اختلال في الحركات الصحية كما ان صوت وتر القانون ناتج عن اهتزازات عددها في الثانية من الزمان محدود فاذا زيد شدهُ او ضعف زاد عدد هذه الاهتزازات او نقص فيتغير صوت الوتر ولكن اذا وزن اي عُدّل شدهُ حتى عاد عدد الاهتزازات في الثانية كما كان اولاً عاد صوتهُ كما كان. وعلى هذا المبدإ اذا امكن ان نعيد حركات الكهارب في الاعضاء المريضة الى ما كانت عليهِ وهي في حال الصحة تكون قد ازلنا اختلالها اي ازلنا منها المرض

ويدعي الدكتور ابرامس انهُ يشفي السل والزهري والروماتزم والسرطان بهذه الطريقة اي بآلة كهربائية تُدَوْزِن كهارب الجسم المصاب حتى تعود حركتها كما كانت وهو في حال الصحة

ويقال ان السر جس بار وهو طبيب مشهور من اطباء انكلترا صرّح بان